وللطبراني من وجه اخر عن ابن عباس نحو سياق مالك وفي سنده مقال وله من حديث عمرو بن العاص بلفظ
ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالغنا وسنده ضعيف وفي حديث بريدة عند الحاكم بسند جيد بلفظ
ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت ولاحمد من حديث عايشة مرفوعا لا تزال امتي بخير
ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا اوشك ان يعمهم الله بعقاب وسنده حسن ففي
هذه الاحاديث ان الطاعون يقع عقوبة بسبب المعصية فكيف يكون شهادة ويحتمل ان يقال بل يحصل
له درجة الشهادة لعموم الاخبار الواردة ولاسيما حديث الطاعون شهادة لكل مسلم ولا يلزم من حصول
درجة الشهادة لمن اجترح السيات مساواة المومن الكامل في المنزلة لان درجات الشهدا متقاربة
لتطهيره من العصاة اذا قتل مجاهدا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا مقبلا غير مدبر ومن رحمة
الله بهذه الامة المحمدية ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ولا ينافي ذلك ان يحصل لمن وقع به الطاعون
اجر الشهادة ولاسيما واكثرهم لم يباشر تلك الفاحشة وانما عمهم والله اعلم لتقاعدهم عن
انكار المنكر وقد اخرج احمد وصححه ابن حبان القتلى ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله في سبيل الله
حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله
النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مومن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بماله ونفسه
في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فانمحت خطاياه ان السيف محا للخطايا ورجل
منافق جاهد بنفسه وماله حتى يقتل فهو في النار ان السيف لا يمحو النفاق واما الحديث
الاخر الصحيح ان الشهيد يغفر له كل شي الا الدين فانه يستفاد منه ان الشهادة لا تكفر التبعات
وحصول التبعات لا يمنع حصول درجة الشهادة وليس للشهادة معنى الا ان الله يثيب من حصلت
له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زايدة وقد بين الحديث ان الله يتجاوز عنه ما عدا التبعات فلو
فرض ان للشهيد اعمالا صالحة وقد كفرت الشهادة اعماله السيئة غير التبعات ويبقى له درجة
الشهادة خالصة وان لم تكن له اعمال صالحة فهو في المشيئة والله اعلم **قوله** فليس من عبد
اي مسلم يقع الطاعون اي في مكان هو فيه فمكث في بلده في رواية احمد في بيته وفي لفظ البخاري
يكون فيه ويمكث فيه ولا يخرج من البلد اي الذي وقع فيها الطاعون **قوله** صابرا اي غير متبرع
ولا قلق بل مسلما لامر الله راضيا بقضايه وهذا قيد حصول اجر الشهادة لمن يموت بالطاعون
وهو ان يمكث بالمكان الذي يقع فيه فلا يخرج فرارا كما تقدم النهي عنه صريحا وقوله يعلم انه
لن يصيبه الا ما كتب الله له قيد اخر وهي جملة حالية تتعلق بالاقامة فلو مكث وهو قلق او
متندم على عدم الخروج ظانا انه لو خرج لما وقع به اصلا وراسا وانه باقامته يقع به فهذا لا يحصل
له اجر الشهيد ولو مات بالطاعون هذا الذي يقتضيه مفهوم هذا الحديث كما اقتضى منطوقه

ان

ان من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له اجر الشهيد ولو لم يمت بالطاعون ودخل تحته ثلاث صور
من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به او وقع به ولم يمت اصلا او مات بغيره عاجلا او اجلا
قوله مثل اجر شهيد لعل السر في التعبير بالمثلية مع ثبوت التصريح بان من مات بالطاعون كان شهيدا
وان من لم يمت من هولا بالطاعون كان له مثل اجر الشهيد وان لم يحصل له درجة الشهادة بعينها
وذلك بان من اتصف بكونه شهيدا اعلى درجة ممن وعد بان يعطى مثل اجر الشهيد ويكون كمن
خرج على نية الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فمات بسبب غير القتل واما ما اقتضاه
مفهوم حديث الباب ان من اتصف بالصفات المذكورة ووقع به الطاعون ثم لم يمت منه انه
يحصل له ثواب الشهيد فيشهد له حديث ابن مسعود الذي اخرجه احمد من طريق ابراهيم بن عبيد بن
رفاعة ان ابا محمد اخبره وكان من اصحاب ابن مسعود انه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اكثر شهدا امتي لاصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته والضمير في قوله انه
لابن مسعود فان احمد اخرجه في مسند ابن مسعود ورجال سنده موقوفون ويستنبط من الحديث
ان من اتصف بالصفات المذكورة فمات به ان يكون له اجر شهيدين ولا مانع من تعدد الثواب
بتعدد الاسباب كمن يموت غريبا بالطاعون او نفسا مع الصبر والاحتساب والتحقيق في ما اقتضاه
حديث الباب انه يكون شهيدا بوقع الطاعون به ويضاف له مثل اجر الشهيد لصبره وثباته فان
درجة الشهادة شي واجر الشهادة شي وقد اشار الى ذلك الشيخ محمد بن ابي جمرة وقال هذا هو السر
في قوله والمطعون شهيد وفي قوله في هذا فله مثل اجر شهيد ويمكن ان يقال بل درجات الشهدا
متفاوتة فارفعها من اتصف بالصفات المذكورة ومات بالطاعون ودونه في المرتبة من اتصف بها
وطعن فلم يمت به ودونه من اتصف به ثم لم يطعن ولم يمت به ويستفاد من الحديث ايضا ان
من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيدا ولو وقع الطاعون ومات به فضلا عن الموت بغيره
وذلك ينشا من شوم الاعتراض الذي ينشا عنه الضجر والسخط لقدر الله وكراهة لقا الله وما اشبه
ذلك من الامور التي يفوت معها الخصال المشروطة والله اعلم وقد جا في بعض الاحاديث استوا شهيد
الطاعون وشهيد المعركة فاخرج احمد بسند حسن عن عتبة بن عبد الله السلمي رفعه ياتي الشهدا
والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطعن نحن شهدا فيقال انظروا فان كان جراحهم كجراح الشهدا
تسيل دما وريحها كريح المسك فهم شهدا فيجدونهم كذلك وله شاهد من حديث العرباض بن سارية
اخرجه احمد ايضا والنسائي بسند حسن ايضا بلفظ يختصم الشهدا والمتوفون على فرشهم الى ربنا
عز وجل في الذين ماتوا بالطاعون فيقول الشهدا اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول الذين ماتوا على فرشهم
اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله عز وجل انظروا الى جراحهم زاد الكلاباذي في معاني الاخبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)